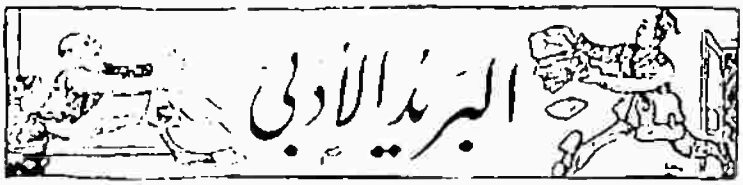

أنصر أخاك ظالما أو مظلوما

عقب الأستاذ عبد العظيم عطية هاشم فى العدد ٩١٠ من الرسالة الغراء التى نشرها الأستاذ أحمد حسن الزيات بالعدد ٩ ٩ وقال فيها « لقد تمكن حب الحرب من نفس العربى وساد نظام أنظر أخاك ظالما أو مظلوما » فقال : ولست أدرى معنى لإيراد هذا الحديث الشريف فى هذا المقام » ثم أورد نص الحديث كما رواه البخارى عن أنس

وقد علقت الرسالة الغراء على هذه الكلمة بما هو الحق فى هذا الأمر فقالت « إن كلمة انصر أخاك ظالماً أو مظلوما كان مبدأ جاهليا مقرراً فلما جاء الاسلام نسخ ما كان يريده الجاهليون من هذه العبارة وفسرها الرسول بما يتفق مع مبادئ الدين »

وهذا الذى علقت به الرسالة هو الحق الذى لا يستطيع أن يدفعه أحد من المطلعين على آداب العرب وعاداتهم ، ولو أن الذى اعترض على كلام الأستاذ الزيات قد اطلع — وهو ينقل من البخارى — على ما قاله الحافظ ابن حجر فى شرحه لهذا الكتاب وهو إمام رجال الحديث لا نصرف عن تعليقه ! فقد قال هذا الحافظ بعد أن أتم شرح الحديث وأورد طرقه واختلاف رواياته ومن رواه من رجال الحديث غير ما يلى « ذكر المفضل الضبى فى كتابه الفاخر . أن أول من قال أنصر أخاك ظالما أو مظلوماً جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم وأراد بذلك ظاهره وهو ما اعتادوه من حمية الجاهلية لا على ما فسره النبى (ص) وفى ذلك يقول شاعرهم :

إذا أنا لم أنصر أخى وهو ظالم
على القوم لم أنصر أخى وهو يظلم (١)

ولقد كان النبى صلوات الله عليه يتكلم بما للعرب من أمثال فلا يلبث الرواة أن يصيروه حديثا ويتلقاه الناس على ذلك

ومثل هذه الكلمة المثل المشهور « زر غبا تزدد حبا » فقد ورده رجال الحديث على أنه من قول النبى ودونوه فى كتبهم وكان أول من قاله معاذ بن حزم الخزاعى فارس خزاعة

وقد ذكر أبو حيان التوحيدى فى كتابه الصداقة والصديق « قال أبو هريرة . لقد دارت كلمة العرب — زر غبا تزدد حبا ، إلى أن سمعت من رسول الله (ص) ولقد قالها لى »

قال المسجدى : ليست هذه الكلمة محمولة على العام ، ولكن لها مواضع يجب أن تقال فيها لأن الزائر يستحقها ! ألا يرى أنه صلوات الله عليه لا يقول ذلك لأبى بكر ولا لعلى بن أبى طالب وأشباههما فأما أبو هريرة فأهل ذاك ! لبعض المهنات التى يلزمه أن يكون مجانبا لها وحائدا عنها » (١)

وهنات أبى هريرة التى يغمزه بها المسجدى أنه كان لنهمه يغشى بيوت الصحابة فى كل وقت وكان بعضهم يزور عنه ، وينزوى منه ، فأراد الرسول أن يلقى عليه درساً فى أدب الزيارة وغشيان البيوت فذكر له المثل العربى (زر غبا تزدد حبا) . وكان صلوات الله عليه لا يفتأ يتولى أصحابه بالتأديب ويحرى حسن الخلق

أما كلام الأستاذ الزيات فى العدد ٩١٦ من الرسالة عن البخارى ودرجة رواته من الصحة وعدد أحاديثه فهو قول لا يؤخذ على إطلاقه وإنما يحتاج إلى تحقيق دقيق فى أمر رواية الحديث وما اعتراها من وضع وغيره ، وتدوين الحديث وأطواره التى تقلب فيها حتى وصل إلى البخارى وغيره ، وهو بحث مستفيض ندعو الله أن يوفقنا لنشره على صفحات الرسالة الغراء قريبا إنه هو المعين

المنصورة — محمود أبو ريه

فى المكتبة الأوربية :

ألقى إلى البريد كتاباً من صحفى كبير يشكر لى ما سماه وفاء منى حين كتبت ما كتبت عن ذكرى المغفور له أنطون الجميل باشا فى صحيفة يومية بعينها

ولقد دهشت لهذا الكتاب لأنى أعلم من نفسى أنى أمسكت عن إرسال المقالات إلى الصحف اليومية إلا حين ، ولم يبق له إلا هذه الشذور التى أبثها فى « الرسالة » بين الحين والحين تنفسا وفرجة عن النفس ، وحتى لا تنبت الصلة تماماً بينى وبين أهل الأدب !

(١) ص ٧٥ ج ٥ فتح البارى

(١) ص ٥١

وإذ سألت أهل الذكر قيل لي إن هذا المقال نشر يوم كذا في الصحيفة المذكورة نقلا عن « الرسالة » دون الإشارة إلى مصدره ، وإن كانت الصحيفة لم تبخل بتذييل المقال بتوقيع كاتبه المسكين !

ولست أزعم أن المقال كان بليغاً ، أوكان ذا طابع خاص ، بيد أني مضيت إلى مكتب الجريدة في الإسكندرية أسأل أولى الشأن فيه - وهم من صحابتي - عن السر في نقل هذا المقال مع إعطائه هذه الأهمية التي لا يستحقها إذ وضع في إطار على أربعة أعمدة في صدر الأنباء المحلية ، فقال لي المختصون : إن لذلك سببا محليا يتعلق بسياسة الجريدة ، قلت : فما دخلي أنا في هذا ولا علاقة لي بسياسة الجريدة ؟ ثم إن المقال كتب « للرسالة » خاصة ، فكان حق الملكية الأدبية يقتضيكم الإشارة إلى اسم « الرسالة » دون اسم منصور جاب الله ، قالوا : هذا ما حدث ، قلت : الأمر لله !

وأنا - في الحق - لا أعيب على الصحف أن تنقل إحداها عن الأخرى ، ولكن العيب كل العيب أن تتجاهل الصحيفة ذكر المصدر الذي تنقل عنه ، ففي الملكية الأدبية يعادل حق الملكية المادية ، بذلك جرت أحكام القضاء ، غير أننا في كثير من أمرنا نجتوى هذا الحق ولا نجرى على أحكام القضاء !

منصور جاب الله

حول شعر معالي الدكتور « طه حسين »

قرأت في العدد الأخير من مجلة الرسالة رقم ٩١٦ « باب البريد الأدبي » تحت عنوان « طه حسين الشاعر » تعقيبا لحضرة الفاضل « محمد سلامة مصطفى » يذكر فيه : أن معالي الدكتور طه حسين لم يهجر القصيد هجرا تاما بعد عام ١٩١٤ وأورد شاهدا على هذا ما جاء في كتاب « على هامش السيرة » من شعر لا يلحه غير شاعر أو عروضي وذكر هذا البيت على سبيل التمثيل

أقبلت تسعى رويدا رويدا مثلما يسعى النسيم العليل

والذي أدريه أن البيت المذكور لم أعثر عليه في كتاب « على هامش السيرة » وإنما هو مطلع مقال لمعالي الوزير بعنوان « ذو الجناحين » نشر في عدد ممتاز بشأن الهجرة من مجلة الرسالة

وليس هذا فحسب بل إن البيت جاء على أسلوب الشعر المنثور هكذا

أقبلت تسعى رويدا رويدا مثلما يسعى النسيم العليل

ويعده على هذه الوتيرة : —

لامس الأرض وقع خطاها فهي كالروح سرى في الفضاء
وهبت للروض بعض شذاها فحراها بثناء جميل
ومضى يفتت منه عبيرا مستثيرا كامنات الشجون
فاذا الجدول نشوان يبدي من هواه ما طواه الزمان
ردت الذكرى عليه أساه ودعا الشوق إليه الحنين

وهذا شعر موزون سواء كان مقفى أو غير مقفى ، إلا أن مقال « ذو الجناحين » لم يكن كله من هذا النوع من الكلام ، وكتاب « على هامش السيرة » وإن لم أجد فيه كلاما موزونا بالمعايير العروضية القحة التي اصطلح على تسميتها شعرا فإنه قد استكمل عندي خصائص الفن الشعري الجميل

هذا وللأستاذ كيلاني وللأخ محمد سلامه مصطفى خالص تقديري لبحثيهما الطريف

حسن سير أحمد الجوهري

أسلوب الرسائل في المصالح والدواوين :

.. بالرغم من أن الكتاب ظلوا ردحا من الزمان يعيبون على الشركات وبيوت المال إغفالها اللغة العربية في خطاباتها ومعاملاتها .. فإن المشاهد في أغلب المصالح الحكومية أن خطاباتها تزخر بالأخطاء اللغوية والنحوية والصرفية هذا فضلا عما يدخلها من التعبيرات العامية والألفاظ الدارجة ...

وأذكر أنني وجهت ذات مرة نظر أحد الرؤساء إلى خطر هذه الظاهرة وأنه لا يليق بهيئة حكومية أن تدمغ بها فكان جوابه أن سفه آرائي ورماني بالإعراق والحذلقة .. وزعم أن الخطاب مادام يؤدي الغرض المقصود منه فليس ما يدعو إلى إعمال الفكر وكد الخاطر في انتقاء الأساليب وتخير التعابير .. أما الأخطاء اللغوية والنحوية فليست في زعمه بذات بال. ولا حرج